

ما كرون و محمد بن سلمان في لعبة اصطناع الع神性



قاسم عزالدين

كاتب لبناني وباحث في الشؤون الدولية والإقليمية

تساق ما كرون و ابن سلمان في لعبة اصطناع الع神性 على التهديد بالعدوان وراء ترامب ضد سوريا. محمد بن سلمان الذي مول ورعى الجماعات السعودية في تعميم القتل والخراب في سوريا، يوحى لترامب وما كرون أن قواته يمكن أن تشارك في العدوان ولا تكتفي بدفع التكاليف التي يطالب بها ترامب. كما أن ما كرون الذي يحلو له تسويق عظمته في فرنسا، يحاول أن يشيع أن الطائرات الفرنسية يمكنها الاشتراك في العدوان إلى جانب أميركا ولا تسقط كالعاصافير في سوريا بحسب توقعات الاركان العسكرية في فرنسا وأوروبا.

في طريق عودته من بلاد الحلم الأميركي الذي يرمز إلى حضارتها الإنسانية العريقة دونالد ترامب، عرج محمد بن سلمان على باريس تحت عهدة الرئيس الفرنسي إيمانويل ما كرون الذي يتقن لعبة اصطناع الع神性 ولا يتقن فنونها محمد بن سلمان.

ولي العهد السعودي يمتلك في باريس بعض القصور التاريخية التي أثارت بيعها إلى أثرياء النفط موجة استهزاء احتجاجاً على عرض تاريخ فرنسا في حلة السوق. فهو يتبااهي بشراء اللوحات الفنية بمئات ملايين الدولار تشبّهاً بأغنياء النبلاء للدلالة على رقيّ معنوي لكن بعض كبار التجار والسماسرة يقتنون اللوحات الشهيرة كاقتنياء السلع التجارية الفارهة.

وسط أزيز احتجاجات المنظمات الإنسانية رفضاً لجرائم بن سلمان ضد حضارة اليمن وأهلها وتحت وطأة

شكوى حقوقية تطالب باعتقاله، كان ماكرتون يوقع مع مضيفه 19 بروتوكولاً تجاريًا وعلى "وثيقة استراتيجية" تضمن استمرار بيع الأسلحة للسعودية بين الهوامش التي يمكن أن يتركها ترamps لفرنسا وبريطانيا.

أتحف ماكرتون مضيفه بعشاء خاص في متحف اللوفر الشهير، على مرأى من لوحة يوجين ديلاكورا المسماة "الحرية تقود الشعب". وهي اللوحة التي ترمز إلى ثورة من أجل الجمهورية ضد الملك شارل العاشر. لكن المرأة في اللوحة التي تحمل العلم الفرنسي فوق أجساد ضحايا الثورة، يتخذها اليمين المتطرف شعاراً له في تجسيد "ماريان" للتعصب والشوفينية.

ولا ريب أن عشاء ماكرتون ومحمد بن سلمان أمام لوحة ديلاكورا، لم يأخذهما إلى ما يعبر عن الفنان في ألوانه من الافتتان بسحر الشرق كما لم يعبر أحد قبله ولا أحد بعده على ما يقول الشاعر الفرنسي شارل بودلير. فقد وجد في رحلته إلى المغرب العربي "جذة ام على الأرض" بحسب وصفه الأماكن والجمال والناس. ولم يعرف ما يفوق سحر الأماكن التي خلقت للفن في المغرب العربي، سحراً وعراقة حضارة متراكمة في اليمن. فماكرتون وابن سلمان لم يلتقطا من معين سحر الأماكن والناس سوى ما يدرّ من إبادته لملأ الجيوب.

في هذا السياق تسابق ماكرتون وابن سلمان في لعبة اصطناع العظمة في القدرة على التهديد بالعدوان وراء ترamps ضد سوريا. فمحمد بن سلمان الذي موّل ورعى الجماعات السعودية في تعليم القتل والخراب في سوريا، يوحى لترamps وماكرتون أن قواته يمكن أن تشارك في العدوان ولا تكتفي بدفع التكاليف التي يطلب بها ترamps. كما أن ماكرتون الذي يحلو له تسويق عظمته في فرنسا، يحاول أن يشيع أن الطائرات الفرنسية يمكنها الاشتراك في العدوان إلى جانب أميركا ولا تسقط كالعمافيير في سوريا بحسب توقعات الاركان العسكرية في فرنسا وأوروبا.

الشاب الحاذق في لعبة التسلّق في فرنسا، أخذته شهوة الطموح في إطلاق التهديدات والوعود منذ لحظة وصوله إلى الرئاسة الفرنسية. وقد ركب على حصان "الإصلاح والتحديث" كما يركب محمد بن سلمان. لكن ما يسمى الإصلاح الذي يتبناه ماكرتون يأخذ فرنسا إلى ما يأخذ دول العالم الثالث في قطع دابر معظم الحقوق الاجتماعية ودور الدولة في الرعاية الصحية والتعليم والعمل. ويضعها تحت براثن رجال الأعمال والتجارة. ويشمل هذا التحوّل عن رعاية الدولة، إضعاف الجيش وتضعضع ثقة الفرنسيين بقدرة فرنسا في الاتحاد الأوروبي وفي تمثيلها عن الولايات المتحدة.

منذ لحظة وصوله إلى الرئاسة، يحاول اصطناع لعبة العظمة لطمأنة الفرنسيين من الخوف والمخاطر التي تهددهم. وفي تلك اللحظة افتعل إهانة رئيس الأركان بيير دوفيليبيه بتذكيره على الملأ "أنا رئيسك". لكن رئيس الأركان ردّ بالقول "لأن الجميع يعاني من نقص ما، فلا أحد يستحق الطاعة العميماء".

خلافاً لهذه الحكمة يقدّم ماكرتون طاعة عميماء لترamps، ويقدّم ابن سلمان الطاعة نفسها. وربما لهذا السبب يصطنع كل منهما العظمة لسدّ نقص ما أو أكثر. فماكرتون الذي يطمئن إلى أن الشعب الفرنسي

يتطلّع إلى أن يحكمه ملك حاكم بأمره في اصطناع العطمة الجوفاء، يذكّره الرئيس الفرنسي السابق فرنسوا هولاند " عجرفة الملك لا تدوم طويلاً" ، فالشعب الفرنسي أخذ ملكه لويس السادس عشر إلى المقصلة". وأعدم زوجته ماري أنطوانيت.

الميادين نت